السلطة العمياء في كليلة ودمنة

محمد الداهي*

تقديم:

١ -أُدرجَ مصنَّف **كلية ودمنة** ضمن الآداب الهامشية[١] لاعتبارات ثقافية، وفي مقدمتها عدم استجابته للنسق الثقافي السائد وعدم توافقه مع معاييـــره ومبادئه. فما تعتبره ثقافةٌ ما نصّاً قــد لا يُعتبر نصّاً من لدن ثقافة أخرى[٢]. وعملت المؤسسة الأدبية، مع مر الزمن، على إعادة الاعتبار لهذا المصنَّف معترفةً بأدبيَّته ومضفية الشرعية عليه:

أ. وهي مستمدة من وجهة نظر ثقافة معينة. وفي هذا الصدد، يرى جورج بريك في كتابه **فكِّر/ صنِّف** (١٩٨٥) أن المجال الأدبي لا يمكــن أن يفهم إلاّ بمراعــاة الصنافات الثنائيــة التي تبنين العالم الثقافي وفق مقولات الســامي أو المنحط، الشرعي أو غير الشرعي، المعياري أو غير المعياري. لا يمكن لأي تفكير في الفن أن يتفادى نماذج التراتبيات. وهي من وضع المؤلفين أنفســهم والناشــرين والموزعين والقراء. وتتحكم في عملية التصنيف اعتبارات أدبية واجتماعيــة وفنية وأخلاقية. وهو ما أدى إلــى تأخر الاعتراف بأدبية **كليلــة ودمنة**، وعدم إدراجها، لســنين عديدة، في المقررات التعليمية والجامعية، وتحاشــي الباحثين دراســة بنياتها السردية وأنســاقها الثقافية أو تجنيسها ضمن أنواع الكلام العربي.

ب. كما أن الشرعية تجســد إمكان من إمكانات التواصل الفني[٣].

وخاصة الحالة التي يبدع فيها الكاتب نصّاً فنياً لكن القارئ يكون غير مؤهل لإيجاد تنظيم مماثل ينطبق عليه مفهوم الفنية artisticité ، وهو ما يجعله يتعامل مع النصّ من وجهة الإخبار وليس الفن. ولم يستطع القارئ العربي أن يبدِّد التشويش الذي حال دون تواصله إيجاباً مع النصّ لقرون طويلة إلاّ بعد انفتاحه على مكاسب الشكلانية الروسية والسيميائيات الثقافية. وفي هذا السياق، أدت المؤسسة الأدبية أدواراً طلائعية يمكن أن نجملها فيما يلي[٤]:

- الاعتراف والقبول (إدراج النصّ المهمَّش في المجال الأدبي).
- التكريس والمراقبة (الرقي والنهوض بالنص).
- المحافظة والإنتاج (صون التراث وإدارته على النحو الأمثل).
- وتعمل هذه المرتكزات على ضمان شهرة الأدب المعترف به ورواجه مما يوطد علاقته بالجمهور، وهو الدور المنوط بالأكاديميات ودور النشر والصحافة ومحلات التوزيع .

٢- تعتبر **كليلة ودمنة** من كنوز التراث الهندي، نقلها الطبيب برزويه بن أزهر إلى اللغة الفهلوية، ثم اضطلع عبد الله بن المقفع، في صدر الدولة العباسية، بنقلها إلى اللغة العربية. «فقد الأصل الهندي والترجمة الفهلوية، ولم يبق من التراجم غير العربية التي ترجمها ابن المقفع، وأنها تعدلت بين تصدير وتنقيح حتى بلغت أبوابها إحدى وعشرين باباً، بعضها هندي الأصل، والآخر فارسي، والآخر عربي»[٥]. وهو ما فتح أبواباً للتأويل وإصدار الأحكام المتناقضة. اختلف الناس في تحديد أصل المصنَّف وصاحبه. هناك فريق يرى أنه من وضع الهنود، وآخر يذهب في اتجاه أنه من وضع الفرس، وهناك فريق ثالث يغامر في كونه من وضع عبد الله بن المقفع. وفي هذا السياق أكدت معظم المصادر العربية (لسان الميزان لابن حجر، إخبار العلماء بإخبار الحكماء للقفطي، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة..)[٦] أن عبد الله بن المقفع هو من عرَّب المصنَّف متوخياً فيه سهولة التأليف وفصاحة الأسلوب والسلامة من التكلف والسجع. وما حفز بعض الباحثين على التشكيك في الترجمة هو خلوها من المسحة الأعجمية وتلاؤمها مع الذوق العربي الإسلامي. وهذا يعني أن المقفع تصرف في ما ترجمه مراعياً طبيعة اللغة المنقول إليها، وذائقة المتلقي العربي، والحس الكوني المشترك. واستطاع المصنف، الذي توافرت فيها كل عوامل المتعة الفنية، أن يتابع رحلته في مختلف الثقافات إلى درجة الإيهام بأن صاحبه هو عبد الله بن المقفع وليس الفيلسوف الهندي بيدبا، و«في ذلك دلالة على أصالة المترجم وقوة شخصيته»[٧].

أُدرِجَ مضنَّف كليلة ودمنة ضمن الآداب الهامشية لاعتبارات ثقافية، وفي مقدمتها عدم استجابته للنسق الثقافي السائد وعدم توافقه مع معاييره ومبادئه.

وما حفزه على ترجمته معاينتُه احتدام الصراع على السلطة في العصرين الأموي والعباسي بالاعتماد على القوة والجاه والمال، وسعيه إلى اقتراح بدائل أخرى حقناً للدماء وحفاظاً على الاستقرار ونشراً للمحبة والمودة. ومن ضمنها أساساً تليين السلطة وتهذيبها تفادياً لبطش الحاكم وعنته واستبداده. ولن يتحقق ذلك إلاّ باستعانة الحاكم بالحكماء للأخذ برأيهم ومشورتهم، والاستئناس بملاحظاتهم فيما يوطد العدل والإنصاف بين الناس، ويساوي بين الضعيف والقوي.

٣- يتضح، من خلال أغراض المصنَّف[٨]، أنه موجهٌ إلى أربع فئات، وهي على التوالي:

- استمالة قلوب الشباب بالهزل والترفيه.
- مؤانسة الملوك وإمتاعهم بإظهار خيالات الحيوان في مختلف الأشكال والأصناف والتصاوير.
- توطيد صفة المتعة المسلية لدى الملوك والسوقة على حد سواء، مما يحضّه على الإكثار من استنساخ المصنَّف وتوسيع الانتفاع به.
- رياضة عقول الخاصة (الفلاسفة والحكماء) بما يتضمنه من حكمة وأدب.

يمزج المصنَّف بين الجد والهزل، بين العبث والحكمة، بين الظاهر والباطن. وهو كتاب الحياة لتضمنه ما يحتاج إليه الإنسان من أمر دينه ودنياه (الحقوق والواجبات، آداب صحبة السلاطين ومعاشرتهم ومجالستهم وكتم سرهم)، وما يحثه على اجتناب المفاسد واتقاء الشرور (اطراح الوشاية والغش والخديعة، والتحلي بالصدق والوفاء والتقوى). فكل فئة تجد فيه ما تصبو إليه، وما يرضي خاطرها، ويستجيب لتوقعاتها. تكتفي العامة بظاهره لتجزية الوقت والترفيه عن النفس، ويجد فيه الملوك ما يعزز صورتهم في قلوب الرعية، ويحفزها أكثر على الطاعة والإخلاص. أما العلماء فيسعون إلى تأديب الملوك بحكمهم ومواعظهم، وإظهار الحجة البينة اللازمة لهم، وإيقاظهم من سكرتهم ورقدتهم «ليرتدعوا عما هم عليه من الاعوجاج والخروج عن العدل»[٩].

٤- لما خاطب بيدبا الملك دبشليم لأول مرة، انزعج من جرأته وتسلط سلطانه في التنكيل بالسدة العالية، فأمر بسجنه وتقييده، ثم أطلق سراحه عندما استشعر - في قرارة نفسه - بسرعة الغضب وسورته. رد له الاعتبار باستوزاره بغية استشارته والاهتداء بحكمه فيما اعتاص عليه من الأمور، فتفرغ بيدبا لوضع كتب السياسة

حرصاً علــى اســتفادة الملك منها فــي تدبير شؤون الرعية بالعدل والإنصاف. وهو ما جعل الأمور على اســتوائها تنقاد له، وترفع من شأنه وقــدره وهيبته في قلوب أهــل مملكته، وتعزز اقتداء ملوك الشعوب المجاورة به. «إن الملوك لها سورة كسورة الشراب: فالملوك لا تفيق من الســورة إلاّ بمواعظ العلماء وآداب الحكماء. والواجــب على الملــوك أن يتعظــوا بمواعظ العلماء، والواجــب على العلماء تقويم الملوك بألسنتها، وتأديبها بحكمتها»[١٠].

لما اطمــأن الملك علــى الوضع واســتقر له المُلك أمر بيدبا بإعداد كتاب يشتمل على الجد والحكمة، والهــزل والفلســفة لتخليد ملكه، وتذكير الأجيال القادمة بأيامه وسيره ومنجزاته. أخرجه بيدبا خلال ســنة على ألســن الحيوان والطير، وســماه **كليلة ودمنة**. وقرئ بداية أمام حضرة الملك وأهل مملكته. وأجلســه الملك بالقرب منــه تكريماً له وتنويهــاً بجهده، وكان يستفســره عن كلِّ باب على حدة. ولما فرغ من قراءته توجه إليه الملك وهو في غاية الســرور والفرح طالباً منه أن يصرح بما يشــاء. اســتبعد بيدبا المال والكسوة تعبيراً عن زهده في الحياة الدنيــا، وألح على تدوين الكتــاب والمحافظة عليه بالنظر إلى ما يتضمنــه من أمور جوهرية، وهي الحكمة والعفة والعقل والعدل.

> لمّــا اطمأن الملــك على الوضع واســتقر له المُلك أمرَ بيدبا بإعداد كتاب يشتمل على الجد والحكمة، والهزل والفلسفة لتخليد مُلكه.

بعث الملك كســرى أنو شــروان- الذي كان مولعــا بجمع الكتــب والاطلاع علــى أخبار الأوائــل- الطبيــب برزويــه للحصــول على الكتاب وترجمته وإيداعــه في خزائن الفرس. وبمجرد أن أنهى المهمــة المطلوبة ألح الملك على إكرامه، وأمره بالجلوس على مثل سريره، ولباس التاج والكســوة الفاخرة. لكن الطبيب لم يقبل من المــال واللباس إلاّ ما يلبي حاجاته امتثــالاً لأمر الملــك وإرضاء له. وما اســتأثر باهتمامه أكثر هو أن يدون الكتاب ويُخصص له باب ينوه بفضله وحالــه وبعثته إلى الهند. وهو ما استجاب له الملك فأمر وزيره بزر جمهر بن البختــكان بتنفيذ طلب برزويه وتصدير الكتاب ببــاب يليق بســمته وصيته وذكــره، ويبالغ في مدحه لكريم خصاله وفريد خصائصه. «عرضنا عليه من خزائننا بذلك على ما كان منه، فلم تمل نفسه إلى شــيء من ذلك؛ وكان بغيته وطلبه منّا أمراً يسيراً رآه هو الثواب منّا له والكرامة الجليلة عنــده؛ فإنّي أحبُّ أن تتكلم في ذلك وتســعفه بحاجته وطلبته، وعلم أن ذلك مما يسرني، ولا تدع شــيئاً من الاجتهاد والمبالغة إلاّ بلغته، وإن نالتك فيه مشــقة. وهو أن تكتــب باباً مضارعاً لتلك الأبــواب التي في الكتــاب (...) فقل ما

تقدر عليه من التقريظ والإطناب في مدحه، وبالغ في ذلك أفضل المبالغة واجتهد في ذلك اجتهاداً يسرُّ برزويه وأهل الممكلة. وإنَّ برزويه أهل لذلك مني ومن جميع أهل المملكة ومنك أيضاً: لمحبتك للعلوم»[11].

خصص عبد الله بن المقفع باباً للكتاب لبيان الغايات من نقله إلى اللغة العربية والفوائد الجمّة التي يمكن أن تستخلص منه. ولم يكن هدفه، أسوة بسابقيه، كسب المال والحظوة، وإنما جلب المنفعة التي تعزز الوئام والتعاون بين الناس وتقيهم شرور الدنيا ومفاسدها. وفي هذا السياق شبه العالِم بالعين التي يشرب الناس ماءها وبدودة القز التي تحكم صنعة عملها ولا ينتفعان بما يغدقانه على غيرهما. ويحضُّ ابن المقفع على ضرورة الغوص في أسرار الكتاب وعدم الاقتصار على ظاهره. ومن اكتفى بقشوره يكون مثل المزارع الذي تشاغل عن أرضه لما أينعت بجمع ما فيها من الزهر وقطع الشوك.»فأهلك بتشاغله ما كان أحسن فائدة وأجمل عائدة»[12].

يتضح، مما سبق، أنَّ العالِم لا يهمُّه من جهده إلاّ خلود العلم والمحافظة عليه لما له من فوائد وغايات نبيلة تروم تهذيب نفوس الناس وحفزهم على اجتناب مذموم الأفعال والتحلي بمحمودها. وما يتوخاه العالم بالدرجة الأولى هو أن يذكر عمله اعترافاً بقيمته والجهد

> إن العالِم لا يهمه من جهده إلاّ خلود العلم والمحافظة عليه لما له من فوائد وغايات نبيلة تروم تهذيب نفوس الناس وحفزهم على اجتناب مذموم الأفعال.

المبذول فيه، وتأهيلاً لمكانته الرمزية. فكل ما يملكه، على قلته وتواضعه، سينفد ويزول مع مرِّ الأعوام. لكنَّ عمله سيظل – إلى الأبد – عنواناً على علو مرتبته ورفعة مقامه وعلامة على دقة نظره وبعد بصره. وقد حرص العالم على تدوين مصنَّف **كليلة ودمنة** ونقله إلى اللغات والثقافات الأخرى لكونه يؤدي وظيفة تعليمية مزدوجة. فهو– في ظاهره– يؤدب العامة على طاعة الملوك، أما باطنه فيروم حمل الملوك على الاتعاظ بمواعظ العلماء تطلعاً إلى سياسة الرعية وتدبير شؤونها على الوجه الأحسن.

المستوى الدلالي:

١–التحليل المقومي:

يسعف التحليل المقومي «في فهم التنظيم الدلالي للحقل المعجمي»[13]، ويتعامل مع المعنى كمجموع قابل للتفكيك إلى وحدات دلالية صغرى («وحدات دنيا» للدلالة مماثلة لـ«السمات الملائمة أو التمييزية» عند مدرسة براغ Prague). وتنقسم هذه الوحدات على مقومات نووية يترتب عليها المستوى السيميولوجي للغة، ومقومات سياقية (مصانف) يتولد عنها المستوى الدَّلالي.

حافظَ الســاردُ على المقومات النووية للفواعل وأضاف إليها مقوماتٍ أخرى أملاها السياق الذي وردت فيه.

الأســد: [+ حيــوان]، [+حــي] [+مفتــرس] ،[+ لاحم]، [+له أربع قوائم]، [+ مــن الثديات]، [+عائلة السنوريات] [+قارض].

ابن آوى: [+حيــوان] [+حي] [+مفترس][+لاحم] [+له أربع قوائم] [+مــن الثديات] [+صنف الكلبيات] [+ليلي] [+ سرعة الجري] [+ قارض].

الحمار: [+حيوان] [+حي] [+أليف] [+عاشــب] [+لــه أربع قوائم] [+قارض] [+ مــن جنس الحصان] [+الثديات] [+عائلــة الخيليــات] [+أليف] [+حمل الأثقال].

وصفت هذه الفواعل أيضاً بمقومات عرضية أضحت من كثرة استعمالها وتدوالها بمثابة مقومات ذاتية (نووية) تســهم في تفريدها وتمييزها عن غيرهــا. ومن ضمنها تمييز الأسد بالشــجاعة والقوة، ونعت الحمار بالغباوة والبلادة، ووسم ابن آوى بالدهاء والمكر.

ولما استخدم السارد هذه الفواعل في النص أضحت حمالة لمقومات جديدة، نورد بعضا منها في ما يلي:

الأســد: [+التكلم] [+مصاب بمــرض الجرب]، [+ســيد الســباع] ،[+الانقطاع عن الصيد]،[+العجز والضعف]، [+ عدم التمكن من افتراس الفريسة].

ابن آوى: [+ خــادم] [+ الإخبار][+الابتســام][+ مغالطة الأسد ومخادعته]

الحمــار: [+ التكلــم] [+التضايــق من الإنســان] [+السعي إلى الهرب][+البحث عن مرعى خصيب] .

ويتضح، من المســتوى الدَّلالي، تقاطع، التشاكليْن الحيواني والإنساني (جماع الأنوية المقومية «الحيوانية» و«الإنســانية»)، وإســناد للحيوانات ســمات بشرية، والإيحــاء بالموازنة بين الطرفيــن لاعتبارات ومقاصد متعددة.

٢- التشاكل:

اســتعار كريماص المفهوم من الحقــل الفيزيائي- الكيميائي وأعطــاه منزلة ومعنى خاصيــن في التحليل الدَّلالي. يعرفه كما يلي: «مجموع مسهب من المقولات الدَّلاليــة (المصنفيــة) التي تيسِّــر القــراءة الموحدة للنص»[١٤]. وهو- بحكم تواتر المصانف المتجانســة، يســهم في إزالة الغموض واللبس عن النص، ويسعف أكثر فــي تذليــل معانيــه وإيصالها إلى القــارئ حتى يحصل التجاوب والتعاضد المنشودان. تعمل الفواعل (الحيوانية)- في الآن نفســه - بأداء أدوار إنســانية مع الحفاظ على مقوماتها الذاتية، ودعم الموضوعات ذات الصلة بالبعد الإنســاني. وهكذا نعاين تقاطع التشاكلين الدَّلاليين الحيواني والإنســاني وتشابكهما وتداخلهما في النص.

أ. التشاكل الحيواني:

الأسد	أبن آوى	الحمار
كان أسد في أجمة. عاجل الحمار بوثبة افترسه بها. عجز عن الصيد.	أكل ابن أوى قلب وأذني الحمال.	حمار مع قصار، يحمل على ظهره الأثقال. يبحث الحمار عن مرعى خصيب. كدني الإنسان وأجاعني.

ب. التشاكل الإنساني:

الأسد	أبن آوى	الحمار
النطق – تذكر نصيحة الأطباء فيما يخص آداب الأكل. الاغتسال والطهور السيد البحث عن دواء مناسب للمرض	– النطق – التسليم والترحيب – تحريض الأسد – المغالطة والمخادعة والمخاتلة	– النطق – انطلاء الحيلة عليه مرتين متتاليتين لغباوته وسذاجته. – الطمع والجشع –التصديق والاقتناع

مما تقدم يمكن أن نستخلص ما يلي:

أ- رغم تداخل التشاكلين (الإنساني والحيواني)، فإنَّ التشاكل المهيمن هو الذي يتعلق بالبعد الإنساني (النطق والتصرفات والعادات والقيم). ولم يتم اعتماد البعد الحيواني (بهيمية الطبع وقانون الغاب والانقياد للغرائز والأهواء) إلاّ لتعميق البُعد الأول سعياً إلى فهم ما يعيق تواصل البشر وتعاونهم، وما يحرّضهم على العنف والبطش والغدر. سعى السارد- من المماثلة بين العالمين - إلى استخلاص العِبر المناسبة مما يترتب على البطش والشطط والعنف من أزمات وتوترات، بسبب تجرد الإنسان من طابعه الإنساني وعدم قدرته على التخلص من طبعه البهيمي.

ب-تضطلع بالتشاكل الدَّلالي فواعل حيوانية، تخاطب اعتقادات القارئ وتوقعاته من جهة، وتراعي طبيعة القيم الفكرية والثقافية من جهة ثانية (على نحو الأسد رمز السلطة والقوة، وابن آوى عنوان الذكاء والمكر، والحمار مثار السخرية والغباوة).

ج- يجسِّد النصُّ ثنائيةَ الطبيعة والثقافة. يشترك الإنسان والحيوان في خصائص طبيعية (التوالد، التنفس، الضرورة البيولوجية)، لكنه يتفوق

يجسِّد النصُّ ثنائية الطبيعة والثقافة. يشترك الإنسان والحيوان في خصائص طبيعية، لكنه يتفوق على الحيوان في ما يتحلى به من قدرات عقلية.

على الحيوان في ما يتحلى به من قدرات عقلية ومؤهلات ثقافية، تسعفه في استثمار الطبيعة وتحويلها حرصاً على تطوير حياته وتحسين نمط عيشه (الإنتاجات المادية والإبداعات الفنية والعقلية) وتنويع سلوكياته. يحتكم في الحالة الطبيعية إلى قانون الغاب (الغلبة للأقوى). وهو ما يرمز إليه في النصِّ بالأسد، الذي يجبر الحيوانات الأخرى، بحكم سطوته وحظوته وهيبته، على طاعة أوامره والخضوع لأهوائه ونزواته. وفي حال عدم انضباطها تتعرض للبطش والتهلكة. ومن ثم تتضح غاية السارد من حكاية قصة على ألسنة الحيوان. فهو يسعى، من خلالها، تأديب الملوك (الأسد) حتى تتخلص من طبعها البهيمي، وترتقي بذوقها وسلوكها إلى الحالة المدنية أو الثقافية حيث الاحتكام إلى أشكال التداول والتوافق لمأسسة المجتمع (إحلال القضاء العادل محل الوحشية، واستبدال الفوضى بالنظام، ووضع القانون عوض العنف والإكراه). وفي حال استمرار الحالة الطبيعية فإنَّ الرَّعية ستتحيَّن الفرصةَ المناسبة للتمرد على الحاكم المستبد والانتقام منه. وهو ما نعاينه من خلال تصرف ابن آوى، الذي تمرد على الأسد لما شعر بضعفه وعجزه، فحكم على سلطة عمياء لا تحظى بالشرعية بالموت البطيء

٣- المربع السيميائي:

يقصد به «التّمثيل البصري الذي يخص التمفصل المنطقي لمقولة دلالية معينة»[١٥]. ويعنى به أيضاً «الميدان الذي تتموقع فيه الأطراف المتواجهة والمتجاذبة لتحقيق نواياها وترجمتها إلى عمل وفعل وتفاعل»[١٦]. يتولدعن المحور الدلالي «**الكائن الحي**» الحدّان الآتيان: حيوان وإنسان. وهما ينتسبان إلى المحور الدلالي نفسه لاشتراكهما في جملة من الخصائص الطبيعية. وتتجسد العلاقات بينهما على النحوالآتي:

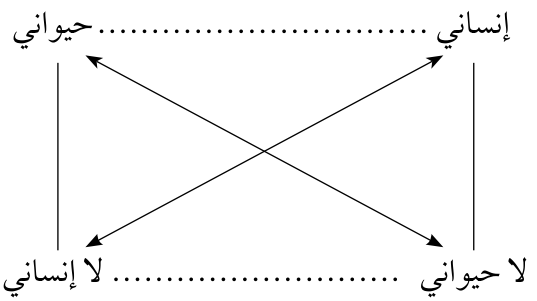

نستخرج من هذا المربع ما يلي[١٧]:

العلاقات:

..... علاقات التضاد.

ـــــــ علاقات التكامل والتضمين

←→ علاقات التناقض

- محور التضاد: إنساني/ حيواني
- محور شبه التضاد: لا حيواني/ لا إنساني
- خطاطة إيجابية: إنساني/ لاحيواني
- خطاطة سلبية: حيواني/ لا إنساني
- مؤشر إيجابي: إنساني/ لا إنساني.
- مؤشر سلبي: حيواني/ لا حيواني

تسعفنا علائق المربع السيميائي على فهم معاني النص من زوايا ومنظورات مختلفة:

أ. إنساني/ حيواني: وهي العلاقة التي تميز بين الكائنين الحيَّين على وجه الطبيعة. فما يفصل بينهما- من الناحية الثقافية - هو أكثر دلالة وقيمة مما يجمعهما (جملة من الخصائص الطبيعية).

ب. إنساني/ لا حيواني: ما يدعم، إيجاباً، الطابع الإنساني في المجتمع. ويتجلى أساساً في استحداث المؤسسات الثقافية وتطورها بالنظر إلى ما يتحلى به الإنسان من قدرات ومؤهلات عقلية ومعرفية.

ج. حيواني/ لا إنساني: ما يدعم الحالة الطبيعية (الطابع البهيمي) في المجتمع (على نحو الشطط في استعمال السلطة والعنف والقتل والظلم والاستبداد).

د. لا حيواني/ لا إنساني: تصدر عن الإنسان تصرفات خرقاء (القتل والتعذيب والاحتجاز والكي والتنكيل..)، قد تتجاوز- في عدوانيتها وفداحتها- ما يقترفه الحيوان. وهي ضرب من المبالغة لاستنكار ما يرتكبه الإنسان من أفعال بشعة وفظيعة حيال الكائن الحي بصفة عامة.

هـ. تجلِّي علاقات التناقض إمكانية تحول الإنسان إلى حيوان (تصرفات بلهاء)، والحيوان إلى إنسان (تصرفات في غاية اللباقة).

المستوى السردي:

١-تشابك البرامج السردية:

يتحدد البرنامج السردي بصفته متوالية منطقية لنوعين من البرامج: برنامج جهي (برنامج الكفاية) يقتضي منطقياً برنامج التحقيق (برنامج الإنجاز)(٨١). وتتشابك في النص ثلاثة برامج سردية، وهي يأتي:

أ-برنامج سردي أساسي يؤطره الأسد. شكا همَّه إلى ابن آوى من أجل حفزه على إيجاد الدواء المناسب. إن ظل الأسد محروماً منه فإنَّ حالته الصحية ستتأزم أكثر، وهو ما سيؤثر سلباً في تدبير شؤون مملكته وأداء حكمه.

ب-برنامج مضمر وخفي (برنامج سردي مضاد). دخل ابن آوى، بمقتضاه، في حلبة المنافسة للظفر بالموضوع وحرمان الأسد منه.

ج-ضرب ابن آوى على الوتر الحسّاس للحمار لحثه على الهرب من صاحبه الذي مافتئ يعذبه ويجيعه ويثقل كاهله، وحفَّزه على الالتحاق بمرعى خصيب تؤمُّه حُمر في غاية الحسن والسمنة. وهي مجرد خدعة للإيقاع بالحمار وتدبير له مكيدة حتى يقع بين مخالب الأسد، ويفترسه، ويلتهم ما تشتهيه نفسه. وهكذا يتضح أن ابن آوى استدرج الحمار (برنامج سردي للاستعمال) حتى يسهل على الأسد تحقيق برنامجه الأساس (أكل قلب الحمار وأذنيه).

٢-ألاعيب التحقق:

كانت النظرية التواصلية الكلاسيكية تعير أهمية كبرى للنقل «الصحيح» للرسائل، والمطابقة بين ما يبثه المرسِل وما يتلقاه المتلقي. ولم تكترث لألاعيب التحقق (إفشاء السر، المغالطة، التمويه، الكذب، الصدق) التي تتدخل في نقل الخطاب بالكشف عن أسراره أو تمويه محتوياته أو التصرف فيها. ولا يتوطد بين طرفي التواصل «ميثاق التحقـقPacte de véridiction» إلاّ بعـد أن يكونـا صادقين في تواصلهما، ويضطلعان بتصديق ما يتبادلانه من أخبار[١٩]. «وتعتبـر الحقيقة من المواضيع المتواترة التي شـغلت بال السـيميائيين. وما يبرر العودة إلى هذا الموضوع ليس البحث، فقط، عـن الأهمية التي حظي بها مع مر السـنين التحليل السـيميائي للبعد المعرفي للخطاب، وإنما اسـتبعاد أية إحالـة مرجعية إلى خارج الخطـاب بوصفه معيـاراً للحقيقـة»[٢٠]. وهذا ما حفز السيميائيين على البحث عن «الحقيقة الداخلية للنص» والكشـف عن «لعبة الأقنعة» حرصاً على تمييز الحقيقة من الزيف، والقول الصـادق من القول الملفق، وتطلعاً إلى «إحلال قضية قـول الحقيقة (vrai-dire) والتحقق محـل الحقيقة المطابقة للواقـع، وذلك بجعل الحقيقة أثراً للمعنى»[٢١].

تتمحـور «لعبة الأقنعـة» حول تضعيـف البرنامج الجهي الذي يخـص الرغبة. صرح الأسـد منذ البداية برغبته (برنامج الكفاية) في أذني الحمار وقلبه لمعالجة المـرض الذي ألم به وأنهكه. ويسـتمد هـذا البرنامج أهليتـه مـن الموقـع الاجتماعي والاعتباري للأسـد

كانت النظرية التواصلية الكلاسـيكية تعير أهمية كبرى للنقل «الصحيح» للرسـائل، والمطابقة بين ما يبثه المرسِل وما يتلقاه المتلقي.

(سيد السـباع وملك الأجمة). وبعد أن نهض ابن آوى بالبرنامج الأسـاس (برنامج الإنجاز) كشف عن رغبته في الحصول على الموضوع المبحوث عنه وصد الأسد عنه. وهكذا تتناسـل بين الحالة الأولية (رغبة الأسـد في الموضوع) وبين الحالـة النهائية (إفادة ابن آوى من الموضوع) جملة من المقومات (الخضوع والسـيطرة من جهة والـذكاء والغباوة من جهة ثانية) التي يمكن أن تختزل في المحورين الدلاليين الآتيين:

محور دلالي [علائقي]: السيطرة ≠ الخضوع

محور دلالي [ذهني]: الذكاء≠ الغباوة

سـنحاول بيـان مفاصل هـذه المقومـات الأربعة والعلاقات الممكنة التي تنسـجها في مـا بينها اعتماداً على مقولتي الظهور والكينونة. وهو ما يتجسَّـد بصرياً في المربع السيميائي الآتي:

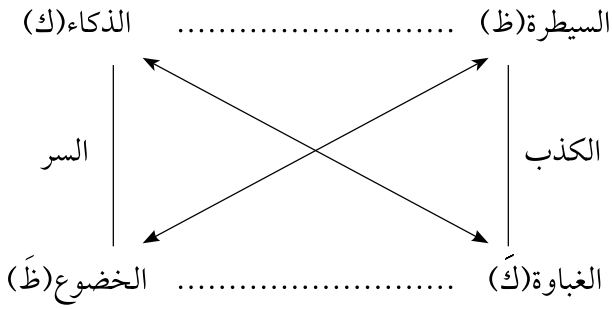

يسهم المربع في الكشف عن ألاعيب التحقق بالنظر إلى

الدور الموضوعاتي للفواعل ومقاصدها وتطلعاتها وطموحاتها.

ظ - ك (الحقيقة): إن الأقوى، في قانون الغاب، هو من يسيطر على الوضع القائم، ويتحكم فيه. لكن وقع ما لم يكن في الحسبان. استطاع ابن آوى (رغم ضعف مُنته وصغر شأنه) من منافسة الأسد في الموضوع وحرمانه منه.

ظ- كَ (الكذب): كان حرياً بالأسد أن يغير إستراتجية حكمه بالنظر إلى عجز قوته وإصابته بمرض عضال. وبما أنه لم يفعل فقد أضحى غبياً يتظاهر بتفوقه وجبروته في حين يخفي ضعفه وعجزه.

ك- ظَ (السر): يظهر ابن آوى الطاعة للأسد، وذلك حتى يوهمه بعدم رغبته في الموضوع القيمي. إن أفصح، في البداية، عن برنامجه السردي سيتعرض لا محالة لمكروه محتمل. أخفى سره إلى حين تأكده من ضعف المنافس، ونضج الشروط الكفيلة بتحقيق برنامجه السردي المضاد.

كَ- ظَ (الزيف): إن الخضوع لا يعني الغباوة. هناك أمور تبرره على نحو تراتبية المجتمع وقوانينه وأعرافه. فخضوع ابن أوى للأسد لا يعني أنه غبي، بقدر ما يعطي الانطباع بمداراة سلطة متعسفة لا تحظى بالاعتراف والشرعية. وكلما أحس المستضعف أن السلطة لا تخدم مصالحه وأن الطاعة ليست واجباً، سينتفض ويتمرد عليها.

٣- البنية العاملية:

« تكمن بساطة النموذج العاملي في أنه يتمحور كله حول موضوع الرغبة المستهدف من لدن الذات، والذي يتموضع باعتباره موضوعاً للتواصل بين المرسل والمرسل إليه. إن رغبة الذات من جهتها تتغير حسب مساعي المساعد والمعيق»().

صاغ كريماص خطاطة عاملية إجرائية قابلة للاستثمار في جميع النصوص اللغوية (تاريخية ودينية وفلسفية وأدبية) وغير اللغوية (الرسوم المتحركة والفيلم السينيمائي واللوحة الإشهارية)، وقادرة، في الآن نفسه، على الكشف عن مضمرات النص وعيّناته الإيديولوجية وبنياته الصراعية. تبدأ هذه الخطاطة في التشكل بمجرد ظهور «الرغبة» عند الذات تطلعاً إلى موضوع ما (أشياء ملموسة، مصالح فردية وطبقية ووطنية)، وسعياً إلى تلبية رغباته وإرضاء أهوائه. وهذا ما يتطلب منها الاستعانة بمساعدين واتخاذ الاحتياطات اللازمة لمقاومة المعيقين الذين يضعون العراقيل للحيلولة دون وصولها إلى المبتغى.

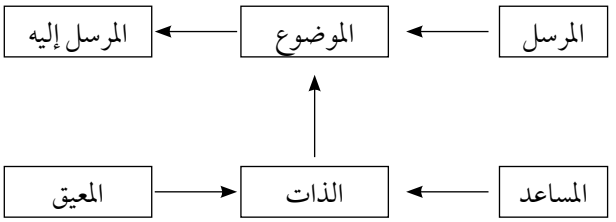

تختزل العلاقات بين العوامل الستة في المحاور الثلاثة الآتية:

أ. محور الرغبة: وفيه تتجلى، كما يرى محمد مفتاح، المقصدية. «توق الذات ونزوعها نحو الحصول

على موضوع ذي قيمة. فالذات لا تحصل على موضوعها إلاّ بحركة ما، قد تكون عسيرة أو يسيرة، وتتضمن هذه الحركة أطراف نزاع»[١٥].

تتكون تلك العلاقة من الذات الراغبة (ذ١) وموضوع الرغبة (م)، وعَبرها يتشكل محور الرغبة الذي يشكل القاعدة التي تبنى عليها البنيات السردية الأولية (ملفوظات الحالة) التي تكون الذات – من جرائها- متصلةً بالموضوع أو منفصلةً عنه. وتضطر، حرصاً على نيل مرادها، إلى الاضطلاع بالبرنامج السردي الذي يتجسد في شكل سلسلة من ملفوظات الفعل (الانتقال من حالة إلى أخرى)، وما يصاحبها من تحركات وأحداث وأهواء.

يتبين- من بداية النص- أن المرسل يعاني من الضعف والهزال والإعياء بسبب مرض ألم به. طمأنه ابن أوى بجلب الدواء بمجرد أن صارحه بما يعانيه ويقاسيه. وبما أن المرسل لم يمتلك الموضوع بعد، فهو منفصل عنه (ذ**٧** م) (حالة الانفصال). ولما قصد ابن آوى الحمار لاستدراجه إلى الأسد اختلق حيلة مستحكمة، فانطلت عليه بسهولة، لكنه تمكن من الانفلات من قبضة الأسد. وهو ما يؤشر على «تحول الانفصال» الذي يرغم ابن آوى على نسج حيلة أخرى لاستقدامه من جديد. وفي هذه المرة استطاع الأسد من الانقضاض على فريسته، مما أهَّله إلى أن يكون «متصلاً» بالموضوع المبحوث عنه (تحول الوصل).

وفي ضوء ما سبق، نجسد الحالات الثلاث كما يلي: الحالة الأولية، ثم الحالة الوسطى، ثم الحالة النهائية.

(ذ**٧** م) (ذ**٧** م) (ذ**٨** م)

ستشهد نهاية الحكاية ما لم يكن متوقعاً. يطلب ابن آوى من الأسد أن يغسل ويتطهر قبل الأكل. استغل ابن آوى غيابه فأكل أذني الحمار وقلبه. ولما عاد الأسد وسأل عنهما، أجابه ابن أوى بما يأتي: «ألم تعلم أنه لو كان له قلب يفقه به، وأذنان يسمع بهما، لم يرجع إليك بعد ما أفلت ونجا من الهلكة»[١٦].

وتتشخص الحالتان النهائيتان («حالة الانفصال» بالنسبة لابن آوى(ذ٢)، و»حالة الاتصال» بالنسبة للأسد (ذ١)) كما يأتي:

(ذ**٧** م) (ذ**٧** م) (ذ**٧** م)

(ذ**٧** م) (ذ**٧** م) (ذ**٨** م)

ب- **محور التواصل**:تم التواصل في الحكاية بين المرسل والمرسل إليه على أساس عقد متفق عليه (إحضار الدواء)، وما جعل التعاقد يستوفي شروطه، ويحتم تنفيذ مقتضياته هو أنه مبني على ما يلي:

١-علاقة تراتبية: وهي مستنتجة من العرف والعادة، لأنها تخاطب أفق انتظار القارئ ومعتقداته. فالأسد (المرسِل) هو ملك الحيوانات، لذلك أوحى لخادمه ابن آوى بتلبية طلبه على وجه السرعة. ولا يمكن لابن آوى أن يتحرك نحو

الموضوع إلاّ بعد أن يقتنع ولو صورياً بأهمية العقد. يستمد «الفعل الإقناعي» مشروعيته من التراتبية التي تعطي الحكم والأمر للقوي، وتجبر، بالمقابل، الضعيف على الطاعة وتنفيذ الأوامر (الفعل التأويلي).

٢-عقد استيثاقي: يتوافق مع عقد التحقق من حيث اعتماد طرفي التواصل على الثقة المتبادلة بينهما. فكلاهما يلتزم بقول الحقيقة وتصديقها. يصارح الباث متلقيه بما يدخره من حقائق، فيُصدق كلامه دون شك أو موارية. ويبنى إبرام العقد بين الطرفين على «اتفاق حول قيمة المواضيع المتبادلة»[١٧]. وهذا يتطلب معرفة بالموضوع القيمي. تبين لنا من خلال محور الرغبة أنَّ الفاعلَين يتوفران على معلومات كافية عن الموضوع، كما يتفقان حول قيمته وملاءمته وأهميته. كشف لنا النصُّ عن رغبة الأسد في أكل أذني الحمار وقلبه لمعالجة الجرب الذي أنهك قواه وصده عن الصيد. في حين أضمر ابن أوى رغبته، ولم يفصح عنها إلاّ في النهاية خشية اطلاع الأسد على أسرارها. وبما أنه ليس مريضاً، فقد استطاب أكل ما حُرم منه الأسد لإثبات قدرته الذهنية على مقاومة سلطة عمياء وجوفاء، والحكم عليها بالزوال والاندثار.

يصارح الباث متلقيه بما يدخره من حقائق، فيصدق كلامه دون شك أو موارية.

٣- لم يوجه الأسد أمراً صريحاً لابن أوى. وإنما يفهم من سياق الكلام والشروط التلفظية. وهو يستحث ابن أوى على تنفيذه بحكم الطاعة والواجب من جهة، وبالنظر، من جهة ثانية، إلى العواقب التي يمكن أن تترتب على تهاونه وتقاعسه في مساعدة الأسد. وهنا يتدخل الفعل التطويعي- الذي يتمثل أساساً في ترهيب المرسل إليه وتخويفه[١٨]- لإجباره على تنفيذ أمر على وجه الاستعلاء. وفي حال اعتراضه أو إخفاقه، سيُنعت بالعقوق وعدم الطاعة، ويتعرض للتعنيف والعقاب.

ج- **محور الصراع**: يتضح من خلال تراتبية الغاب أن الأسد هو المتحكم في زمام الأمور. كل الحيوانات تهابه لقوته وبطشه وشجاعته. وإن بدر منها ما يوحي بغير ذلك فستكون عرضة للافتراس في أفظع صوره. لم يبادر ابن آوى بإظهار مقاصده في منافسة الأسد إلاّ بعد ما تأكد من ضعفه وعجزه. ومع ذلك آثر تفادي أي شجار معه اتقاء شره وغدره. واضطر، بحكم مؤهلاته الذهنية الفائقة، إلى نسج حيلة محكمة ليبعد غريمه من حلبة الصراع، ويستفيد وحده من الغنيمة. وعد الأسد مخاطبَه بأن يأكل قلب الحمار وأذنيه ويترك له ما سواه بعد الاغتسال. ولم يكن في حسبانه أن منافسه سيستغل غيابه لدقائق معدودات ليحرمه من نيل حاجته ومراده، ويظفر بالجثة كلها.

٤ - الخطاطة السردية:

تتكون هذه الخطاطة من أربع مراحل مترابطة منطقياً، يمكن أن نشـــخص ملامحها العامة من خلال الجدول الآتي:

نستخلص من هذه الخطاطة الآتية:

أ-كفايــة الحيلة: يمتحن ابــن أوى مؤهلاته الذهنية لاستجلاب الدواء للأسد. إن أخفق في مسعاه سيضطر إلى اســتخدام وســائل أخرى وتجريبها. ومن العوامل التي أســعفته في تحقيق البرنامج السردي المضاد هو، علاوة على ذكائه ومكره، تحليه بجهات مناسبة (الرغبة والواجب والقدرة ومعرفــة الفعل، وفعل الفعل) مكنته من الانتقــال تدريجيا مــن البرنامج الجهــي (برنامج الكفاية) إلى البرنامج الســردي (برنامج الإنجاز). ومما يدل على حدة ذكائه قدرتُه على استدراج الحمار مرتين متتاليتين، ثم انتهازه الفرصة المواتية لامتلاك الموضوع وصرف الأسد عنه.

ب-الإنجــاز المخــادع: اعتبر كريمــاص الإنجاز مفهوماً جوهرياً، وأحلَّــه محل المفاهيم الفضفاضة من قبيل «الامتحان»، و«التجربة» و«والمهمة الصعبة» التي يجب على البطل القيام بهــا. لا يمكن للذات أن تحقق إنجازاً إلاّ إذا كانت مؤهلة له. وهو ما برهن عليه ابن آوى من خلال تحركاته وتصرفاته الدقيقة والمتزنة. يمكن أن نثق ثقةً عميــاء بطاعة ابن أوى لســيده. وهو ما يجعلنا نصدق الافتراض بتسليم الدواء له، مما سينعكس إيجاباً

التطويع	الكفاية	الإنجاز	الجزاء
-يتمثل الفعل الإقناعي في مصارحة الأسد ابن أوى بالدواء المناسب لمرضه. - يعمل ابن آوى ذكاءه لفهم مقاصد الأسد، ويبادر إلى تلبية طلبه وإرضاء خاطره (الفعل التأويلي)	يتحلى ابن أوى بجهات مناسبة (وفي مقدمتها الواجب والقدرة)، ويتوفر على مؤهلات ذهنية فائقة(المكر والخداع والدهاء).	وهو قوام نظرية العمل، ويكمن في إنجاز ابن أوى المهمة المنوطة به على الوجه الأحسن. تفضي المواجهة بين المتنافسين أو الخصمين إلى الربح أو الخسارة. وهو ما ينطبق على تصادم الرغبتين في الحكاية. تمكن ابن أوى من الظفر بالموضوع في حين حرم الطرف المنافس منه.	-لم يصدر عن المرسل أي حكم معرفي[١٩] بحكم انطلاء الحيلة عليه واقتناعه بالتبرير الــذي قدمه له ابن آوى. - كافأ ابن أوى نفسه بأكل أذني الحمار وقلبه، وحكم على سلطة غير شرعية بالانحلال والتلاشي.

على صحته وحالته النفسية. نفاجأ، في النهاية، بأن القصة اتخذت مساراً غير متوقع. اختلق ابن آوى حيلة ليتشاغل الأسد عن أكل قلب الحمار وأذنيه، ويتطير من جثته.

ج-ضعف السلطة: كل إنجاز لا بد له من جزاء أكان إيجابياً (المكافأة) أم سلبياً (العقاب). يكون المجزي- في غالب الأحيان - هو المرسل، الذي يقوم ما أنجزه المرسل إليه بالنظر إلى ما تعاقدا حوله واتفقا عليه. لم تسر الحكاية وفق البرنامج السردي العام الذي يقوم الأسد بتأطيره والتحكم فيه، وإنما ظهر برنامج سردي مضاد يروم حرمان الأسد من الموضوع المنشود. استثمر ابن آوى قدراته ومؤهلاته لخداع الأسد والاستفراد بالموضوع. ولمّا تأتى له ذلك كافأ ذاته منوهاً بما حققه (تنويه معنوي)، وأزَّم أكثر الحالة الصحية للأسد التي ستزداد ضعفاً وهُزالاً بسبب عدم تمكنه من الدواء الناجع في الوقت المناسب.

المستوى الخطابي:

أ. البنية الفاعلية:

«إن الفاعل صورةٌ تؤدي- في الآن نفسه- دوراً عاملياً (أو أدواراً عاملية تشغل موقعاً داخل البرنامج السردي) ودوراً فاعلياً (أو أدواراً فاعلية) يحدد (تحدد) انتسابه (ها) إلى مسار صُوري (مسارات صورية) معين(ة)»[٢٨]. يمكن أن يتجلى عامل واحد في الخطاب بواسطة فواعل متعددة (ف١، ف٢، ف٣)، والعكس صحيح، يمكن لفاعل واحد (ع١) أن يؤلف بين عوامل متعددة (ع١، ع٢، ع٣).

أورد كريماص الخطاطتين الآتيتين[٢٩] لتوضيح ذلك:

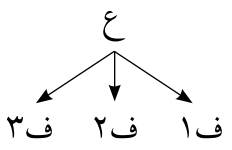

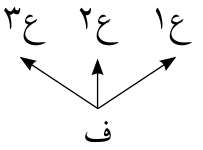

يؤدي الفاعل دورين في الآن نفسه: أحدهما دور موضوعاتي (ملخص لمسار تصويري) وثانيهما دور عاملي (الموقع الذي يشغله الفاعل في برنامج سردي). «يصبح الفاعل، من خلال تقاطع الصعيدين السردي والخطابي، نقطة مفصليه لتلاحم البنيات السردية حيث تسهم البرامج السردية في ترابط الأدوار العاملية مع البنيات الخطابية التي يمكن أن تختزل فيها المسارات الصورية إلى أدوار موضوعاتية»[٣٠]. وهو ما تجسده مجموعة أنتروفرنفي هذه الخطاطة[٣١]:

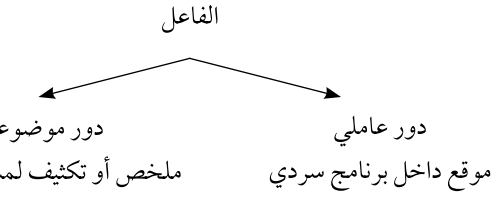

تضطلع فواعل (الأسد وابن آوى والحمار) بأدوار موضوعاتية متباينة، يمكن أن تُجسد كما يأتي:

أ- تكون للموضوع «قيمة موضوعية»[٣٢] حينما يشغل موقعاً متفرداً ومستقلاً كما هو الشأن بالنسبة «لقلب الحمار وأذنيه». وتكون له «قيمة ذاتية»[٣٣] عندما يكون ذاتاً فاعلةً وموضوعاً في الآن نفسه. فالحمار ذات فاعلة تتوق إلى الخلاص من القصّار، والفرار إلى مرعى

خصيب وآمن. وهو- في الآن نفسه - موضوع تتوق نفسية الأسد وابن آوى إليه. وتتجسد ازدواجية الدور العاملي لفاعل واحد على النحو الآتي:

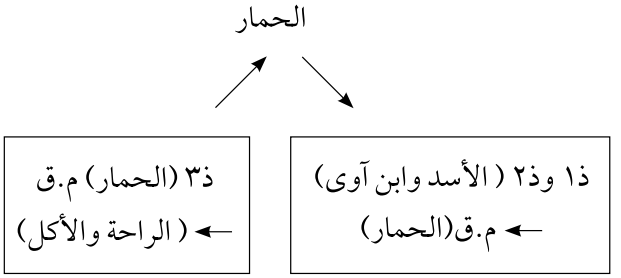

ب-يؤدي ابن آوى أكثر من دور عاملي في النص متأرجحاً بين المؤشرين السلبي والإيجابي.

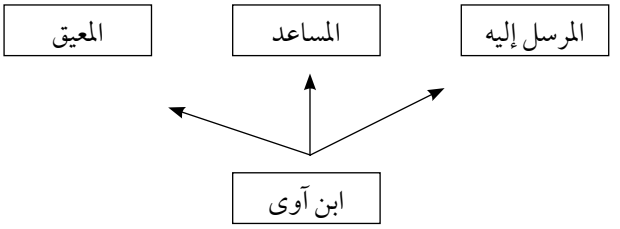

ج- تحمَّلَ الأسد دوراً عاملياً واحداً (المرسِل) يليق بموقعه وهيبته وقوته. وظل يراهن على خدمة ابن آوى وذكائه لاستجلاب أذني الحمار وقلبه. وبعد أن جلب له ابن آوى الموضوع المنشود، تحايل عليه ليحرمه منه ويؤزم وضعه الصحي.

نقدم في الجدول- أسفله - طبيعة التقاطع الحاصل بين الصعيدين السردي والخطابي ، معتمدين على تأويلنا لفهم طبيعة الصراع المحتدم بين الأسد وابن آوى حول الموضوع القيمي (أذنا الحمار وقلبه).

تدور أحداث النص في أجمة (سيادة قانون الغاب) تسكنها الحيوانات التي تقوم بأدوار موضوعاتية إنسانية.

وهي تخوض صراعاً فيما بينها بالاحتكام إلى البقاء للأقوى. يستمد الأسد قوته وشرعيته من قانون الغاب. وهو يمثل فئة الحكام الذين يؤثرون الشدة والاستبداد على اللين والعدالة. قرَّب ابن أوى من حاشيته ليستعين

تدور أحداث النص في أجمة (سيادة قانون الغاب) تسكنها الحيوانات التي تقوم بأدوار موضوعاتية إنسانية.

بخدماته في دعم سلطته وتقويتها. ويرمز ابن آوى إلى فئة المثقفين والعلماء الذين يُسخرون خبراتهم الثقافية ومؤهلاتهم الذهنية لتقديم العظات المناسبة للحكام لعلهم يتعظون ويعودون إلى جادة الصواب. ويمثل الحمار الفئات الدنيا التي تكد وتجهد من أجل التخلص من وضعيتها الاجتماعية المزرية، وهي، بحكم سذاجتها وثقتها العمياء، تنساق بسهولة وراء أي كلام معسول يدغدغ مشاعرها وأهواءها.

بعد أن أبرزنا طبيعة الإيديولوجيات المتصارعة في النص، يمكن أن نكشف عن الغرض من إصرار الملك على استجلاب أذني الحمار وقلبه. فالقلب رمز يقصد به مشاعر الفئات الدنيا وعواطفها. فما الفئة الأقدر على استمالة الفئات الدنيا وكسب ودها وثقتها؟

ويعنى بالأذنين حاجة الفئات الدنيا إلى من يملأ مسامعها ويستجيب لطلباتها. فما الفئة الأقدر على التجاوب إيجاباً مع الفئات الدنيا، والضرب على وترها الحساس، وحملها على تصديق ما يبث لها من وعود

الفاعل	الأدوار الموضوعاتية المواصفات ب- الوظائف		(٣) التجلي الخطابي
الأسد(ذ١)	المرض والهزال والغباوة والتعب	-أوحى لابن أوى بإحضار أذني الحمار وقلبه. - لم يتمكن من افتراس الحمار لضعفه وهزاله. - أرسل ابن آوى من جديد لاستدراج الحمار. - لم يتمكن من أكل الأذنين والقلب على إثر انطلاء حيلة ابن آوى عليه. **دور موضوعاتي اجتماعي**: السلطة للأقوى وفق قانون الغاب. **دور موضوعاتي سياسي**: حاكم مجرد من الهيبة والحظوة لضعفه وغباوته	السلطة العمياء
ابن أوى(ذ٢)	الذكاء والمكر والتقلب	-استغوى ابن آوى الحمار واستدرجه إلى الأسد. -تمكن من أكل أذني الحمار وقلبه، ثم ظفر بالجثة كلها بعد أن تشاءم الأسد وتطير منها. **دور موضوعاتي اجتماعي**: وسيط ذكي وماكر. **دور موضوعاتي سياسي**:مدبر الأمور بالعقل وليس بالهوى	سلطة الذكاء
الحمار (ذ٣)	التعب والهزال والعذاب والجوع والغباوة.	-رغب في التخلص من قبضة الحمّار. - انطلت عليه حيلة ابن آوى مرتين متتاليتين. دور موضوعاتي اجتماعي: يشغل مرتبة دنيا في التراتبية الاجتماعية. دور موضوعاتي سياسي: يمثل كبش الضحية ومطية للترقي الاجتماعي والسياسي	ضحية صراع بين سلطتي البطش والعقل، والاستبداد والمكر.

براقة وشعارات طنانة؟

مما تقدم نستخلص ما يلي:

أ. سعى الأسد إلى استغلال ما يتحلى به ابن آوى من مؤهلات ذهنية ولغوية حرصاً على الوصول إلى الهدف المنشود: الشفاء من المرض العضال الذي ألم به، وأثَّر سلباً في مردود نشاطه وهيبة سلطته. وبما أنه لم يستفد من الدواء في الوقت المناسب فقد ازداد حالته سوء، مما ينذر بتدهور مملكته وانهيارها.

ب. يعي ابن أوى أن السلطة التي تعتمد على البطش والقوة محكوم عليها بالضعف والانحطاط. لم يفصح عن برنامجه السردي في البداية مخافة انتقام الأسد منه. اتبع خطوات مدروسة لمنافسة الأسد في استمالة الطرف الثالث والتأثير عليه، ثم الاستفادة منه في آخر المطاف.

ج. إن الغاية من سرد هذه الحكاية حفزُ الحاكم على التحلِّي بالإنصاف والعدل حتى يكسب ود شعبه وثقته، ويظل مرتبطاً به في السرّاء والضراء. وإن أضاع هذا الوثاق يصعب عليه أن يسترجعه خاصة لما تضعف قوته وتفتر سلطته. وفي هذه الحال ينطبق عليه مثل **من طلب الحاجة فإذا وجدها أضاعها**.

٢-التعارضات الصُّورية:

يرى جوزيف كورتيس أن «لمحتوى اللغة الطبيعية أو نظام التمثيل مكافئا مدركاً على صعيد التعبير عن العالم الطبيعي»[٢٠]. ويقصد بـ«الصوري» في مجال الرسم ما يفيد تمثيل العناصر المعاينة في العالم الخارجي. ويُعنى به في المجال السيميائي القدرة على معاينة مدى تجلي محتوى النص في العالم الطبيعي بحواسنا.

تتجسد التعارضات التصويرية في النص بالمفاصل الفضائية: القرب/ البعد، الأعلى/ الأسفل.

نستنتج- من هذا الجدول- الآتي:

أ-ما كان قريباً وميسراً للأسد أصبح بعيداً وعسيراً. وهو ما أثر سلباً في صحته ونفسيته وأدائه. و بالتالي، يستحيل عليه - في مثل هذه الحال- أن يبحث عن الدواء بنفسه (البعد)، لذا استعان بابن آوى ليتكفل بجلبه إرضاء لخاطره (القرب).

ب-تقترن الحالة الأولية بمفصلي «القرب» و«الأعلى» بحكم مرتبة الأسد وهيبته (سيد السباع)، في حين تجسد الحالة النهائية ما يناقضهما («البعد» و«الأسفل»). أضحى ذليلاً ومحتقراً ومهاناً بالنظر إلى هزاله وعجزه وغباوته. وبالمقابل، ارتقى ابن آوى إلى «الأعلى» بحكم ذكائه ومكره. وعَدَه الأسد بالتخلي له عما تبقى من الحمار بعد أن يأكل قلب الحمار وأذنيه. لكن لم يكن يتوقع أن ابن آوى سيمرغ أنفه في التراب حارماً إيّاه ليس مما تشتهيه نفسه فحسب، بل ما سوى ذلك أيضاً. ارتد الأسد إلى الدرك الأسفل بعد أن فقد ما كان يتميز به من مؤهلات جسدية وطاقات نفسية. لم يقم إلاّ بوثبتين باهتتين ومحتشمتين للانقضاض على الحمار وافتراسه. مُنيت الأولى بالإخفاق،

في حين تُوِّجت الثانية بالنجاح بعد أن سخر منه ابن آوى وأمطره بعبارات العتاب والتقريع.

ج- يمثل فضاء «القرب» حالة الاتصال (التمكن من الموضوع القيمي)، في حين يجسد فضاء «البعد» حالة الانفصال (فقدان الموضوع القيمي). يمكن أن تصاغ الحالة الأولى موضوعاتياً بـ/ القوة/ ، ويعبر عن الحالة النهائية بـ/ الضعف/ . بالنظر إلى مرتبته وقيمته داخل الأجمة)، بينما يقترن فضاء «الأسفل» بحالة الانفصال التي حولت الأسد إلى حيوان ضعيف ومهزوم وعاجز وغبي. وهكذا يمكن أن تصاغ الحالة الأولى موضوعاتياً بـ/ الطاعة/ (طاعة الحاكم خوفاً منه وإجلالاً لهيبته)، وتجسد الحالة النهائية بموضوعة التمرد (التمرد عليه لكونه لا

القرب	البعد	الأعلى	الأسفل
-يأكل ابن آوى من فواضل طعام الأسد. - ما أيسر هذا. -دخل الغابة على الأسد. - ومضى ابن آوى إلى صاحبه.	- ليس له دواء إلا قلب حمار وأذناه. - فما لي حيلة للهرب منه. - أنا أدلك على مكان معزول عن الناس. - وما يحسبنا عليها، فانطلق بنا إليها. - ألم تعلم أنه لو كان له قلب يفقه به، وأذنان يسمع بهما، لم يرجع إليك بعد أن أفلت ونجا من الهلكة.	-كان أسد في أجمة. - أراد أن يثب على الحمار فلم يستطع لضعفه. - فلما بصر الحمار عاجله بوثبة افترسه بها. - احتفظ به حتى أعود فآكل قلبه وأذنيه، واترك ما سوى ذلك قوتا لك.	-أصاب الأسد جرب، وضعف شديد، وجهد. - فلم يستطع الصيد. - تغيرت أحواله. - ما لي أراك مهزوماً. - ما يطعمني صاحبي شيئاً. - أعجزت يا سيد السباع إلى هذا الحد.

إن عدم تمكن الأسد من الموضوع لا يكرس ضعفه وعجزه فقط وإنما يحكم عليه بالموت (انحلال سلطته وتلاشيها).

د-يحيل فضاء «الأعلى»، على المستوى السردي، إلى حالة الاتصال (تلاؤم مسعى الأسد وفعله يستمد شرعية حكمه من محبة الرعية ورضاها).

٢. الأدوار التصورية:

تؤدي الفواعل أدواراً صورية بالنظر إلى تجليها في تمظهر واحد (على نحو الرسالة) أو بحسب تشخيصها في مسارات صورية مختلفة. فالرسالة – كما يرى

جوزيف كورتيس[٢١]- يمكن أن تفضي إلى سلسلة من الصور (الكتابة، القراءة، الإرسال، التلقي، فتح المظروف وإغلاقه)؛ توزع، في مجملها، إلى ثلاثة أدوار صورية، وهي: المرسل (الكتابة، الإرسال، غلق المظروف)، والمتلقي (التلقي، فتح المظروف، القراءة)، وساعي البريد (التلقي، الاحتفاظ، التسليم).

نحدد- في الجدول أسفله- الأدوار الصورية في علاقتها بالدورين العاملي والموضوعاتي:

أشكال موضوعاتية وسردية		التوزيع الصوري	
دور عاملي	دور موضوعاتي	دور صوري	الصور
-المرسل (الأسد)	- سيد السباع	حاكم عاجز	مصاب بالجرب، وضعف شديد وجهد/ لم يستطع الصيد.
- المرسل إليه (ابن آوى)	خادم يقتات من فضلات سيده.	-وسيط ذكي	-التظاهر بخدمة الأسد، خدع الحمار مرتين متتاليتين، مغالطة الأسد لأكل قلب الحمار وأذنيه.
-الموضوع القيمي (الحمار)	-كبش الضحية وموضوع الصراع	-رعية ساذجة منقادة لغرائزها وأهوائها.	-مهزول، جائع، مهان، حقير، غبي، مداوم على حمل الأثقال، حالم بوضعية مثالية، منقاد وراء الأهواء والغرائز دون توقع عواقبها.

٣. التزمين[٢٢]:

هو مكون من مكونات التخطيب (أو التركيب الخطابي)، يضطلع بآليات الوصل والفصل التي تمت بصلة إلى محفل التلفظ.

أ-صيغ التعيين: تتجسد من خلال آليتي الوصل (زمن الحاضر) والفصل (زمن المستقبل).

الآن	في ما بعد
حاجة الأسد إلى الدواء	آتيك

ب-البرمجة الزمنية: نستجلي معالمها من خلال الجدول الآتي:

الجهات	التجارب	تسلسل البرامج الحكائية
-إن القيام بعمل ما يقتضي توفر الفواعل على الجهات المناسبة والمؤهلات الضرورية (وخاصة القدرة على الإنجاز). -يظهر النص **رغبة** الأسد في الحصول على الموضوع، ويستضمر **رغبة** ابن آوى في ذلك. -وإن لم يصدر عن الأسد أمر صريح فهو مفهوم من السياق. وهوما يحتم على ابن آوى تنفيذه طاعة للأسد واستدفاعاً لتهمتي العقوق والإهمال. فمن **واجبه**، بحكم موقعه في التراتبية، أن يظهر للأسد واجب الاحترام. -تمكن ابن أوى- بفضل مؤهلاته الذهنية (المكر والدهاء) والجسدية (اللياقة البدنية والخفة)- أن ينفذ المهمة المنوطة به على الوجه الأحسن (**فعل الفعل**).	تتعاقب التجارب كما يأتي: التجربة المؤهلة: واجب الاحترام، التوفر على المؤهلات الضرورية لإنجاز البرنامج السردي. االتجربة الحاسمة: أبان ابن آوى عن فائق ذكائه ورائق كلامه في استدراج الحمار إلى عرين الأسد. ج- التجربة الممجدة: تحايل ابن آوى على الأسد حتى يستفيد وحده من أكل الغنيمة.	يتفاعل في النص برنامجان حكائيان متباينان: برنامج أساس يتحكم فيه الأسد بالنظر إلى موقعه ومرتبته وهيبته. لم يتوقع أن يحرم من الدواء بعد أن عبَّد له ابن آوى الطريق، ووفر له الحاجة المطلوبة. لكن الحكاية أخذت مساراً آخر، بعدما اتضحت مقاصد ابن آوى في حرمان الأسد مما كان يحلم به، والظفر به وحده.

٤ . التفضية[٢٣]:

يتمفصل الفضاء عبر المستويين المعرفي (تعرُّف الفضاء وأخذ فكرة مجملة عنه بهدف استغلاله على النحو الأمثل) والتداولي (الاضطلاع بحركات وأفعال في فضاءات مختلفة مما ترتب عليها وقائع وأحداث). ويتطلب انتقال الفاعل من فضاء إلى آخر التوفر على القدرات المناسبة، أكانت معرفية أم جسمية أم ذهنية.

أ-صيغ التعيين:تتجسد من خلال آليتي الوصل (هنا) والفصل (هناك).

هنا	هناك
-الأجمة -فانطلق به ابن آوى نحو الأسد، وتقدم ابن آوى ودخل الغابة على الأسد. -ومضى به إلى صاحبه.	-لست أتوجه إلى جهة إلاّ أضرّ بي إنسان فكدني وأجاعني. - فأنا أدلك على مكان معزول عن الناس.

ب-البرمجة الفضائية:

يلعب ابن آوى دوراً أساسياً في تنشيط البرمجة الفضائية لإلمامه بجزئياته، وتعرُّف المكان الذي يوجد به الحمار المستهدف، واتخاذ التدابير اللازمة للتنقل إليه، واختلاق حيلة لحفزه على الهرب والوقوع في الفخ المنصوب له. أوهمه ابن آوى بإرشاده إلى مرعى خصيب يريحه من الأتعاب الملقاة على كاهله، ويخلصه من الجوع الذي أنهك قواه. اضطر ابن آوى إلى مغالطته لتيسير مهمة استدراجه إلى الأسد. وبحصول وصل فضائي (العودة إلى الغابة) يكون ابن آوى قد استوفى شروط البرنامج السردي الأساس، وأدى البرمجة الزمكانية على النحو المطلوب (الانتظام والتناسق والتدرج). لو لم يتدبر مفاصلها وخطواتها بتأن وإحكام لانفلتت الأمور من بين يديه، ولتعذر عليه الاضطلاع بالتجربة الحاسمة كما يجب.

ويرتبط كل فضاء بجهة معينة. تحتم الغابة على ابن آوى واجب الاحترام والاستجابة الفورية لرغبة الأسد. وتستحثه الفضاءات العابرة على امتحان قدراته البدنية والعقلية (جهة القدرة). ولما عاد إلى الغابة ارتأى أن يحقق رغبة دفينة راودته منذ مدة، لكنه لم يفصح عنها خشية التعرض لبطش الأسد وغدره. وبمجرد أن تأكد من عجز الأسد توطدت لديه الرغبة أكثر للظفر بالموضوع القيمي وحرمان الطرف المناوئ منه.

توحي الغابة بلغة اجتماعية (قانون الغاب) تجلي تحكم القوي في الضعيف، وتسعف في تبيان الانتماء السوسيو ثقافي للفواعل وإبراز ما يفرقها بحكم تضارب مصالحها وأهوائها. وهذا ما يبين أن الفضاء لا يمكن أن يفصل عن النظام الأكسيولوجي. فهو يتشيد بوصفه قيمة أي نظاماً إيديولوجياً. فالمجتمع البشري يتماثل مع مجتمع الغاب في غلبة الفوضى والقوة والعنف

توحي الغابة بلغة اجتماعية (قانون الغاب) تجلي تحكم القوي في الضعيف، وتسعف في تبيان الانتماء السوسيوثقافي للفواعل وإبراز ما يفرقها بحكم تضارب مصالحها وأهوائها.

على النظام والعدالة والسلم. وما حصل في الغاب من تحولات في مجال القيم (الغلبة للأذكى) يمكن أن يحصل أيضاً في المجتمع البشري، وهو ما يؤشر على إقامة مقارنات وتقابلات بين المجتمعين لضبط الحدود الممكنة بين الحالتين الطبيعية والمدنية.

الخاتمة:

نستخلص من النصِّ ما يأتي:

أ-اضطر الملك المستبد (دبشليم ونظراؤه) إلى الاستعانة بحكيم متبصر يمده بالنصائح المفيدة حتى يحسن تدبير شؤون رعيته بما يضمن لها الإنصاف والعدل، وبما يعضد أمنها وطمأنينتها واستقرارها، ويقيها شر البلية والعصيان والتمرد. إنه نوع «من التحايل لتركيز السلطة في قيادة (مستبدة عادلة) يكون على يدها وحدها خلاص الشعب ورقيه»[٢٤]. ويلجأ الحاكم إلى هذا الصنف من الحكم إيماناً منه بقدرته وحده على حل جميع مشاكل رعيته لتتفتق عبقريته بالمقترحات الناجعة، وتمتعه بشخصية «كريزماتية» محاطة بهادة من الإعجاب والتوقير والتعظيم. وهو في غنى عن دولة القانون ومؤسسات المشاركة والمحاسبة وتداول السلطة، بدعوى أنه يزعم أن هذا «الاختيار التشاوري والتشاركي» مختزل في شخصيته التي تجمع بين «السلطة الصارمة» و«المنفعة العامة». وهي مجرد ذريعة للتسلط على الضمائر، والسطوة على النفوس والسرائر، والتحكم في الرقاب.

ب-تمنح الحالة الطبيعية للفواعل حرية مطلقة، فتتصرف في الغاب وفق قوتها وبطشها لتلبية غرائزها وحاجاتها. وهذا ما يجعل الأقوى يفرض سيطرته على الجميع، ويحضُّهم على الامتثال لأوامره وزواجره وأهوائه (قانون الغاب). وما على الضعيف إلاّ أن يخدمه ويطيعه، ويؤدي، إن اقتضى الأمر، «كبش الضحية» عربوناً على الوفاء والانصياع الأعمى له.

يجسِّد النصُّ تعارضاًبين حالتين طبيعيتين، وإن كانتا متباينتين، فهما يصبان في المنحى نفسه. يمثل الأسد الحالة الأولى بجبروته وعنته واستبداده، في حين يشخِّص ابن آوى الحالة الثانية لما يتمتع به من خداع ومكر ومغالطة. وهو ما يعني أنَّ كلَّ طرف يستخدم إمّا قوته الجسمانية وإمّا مؤهلاته الذهنية لإبعاد الآخر وتنحيته عوض أن يتعاقد معه (العقد الاجتماعي) لتوزيع المهمات وتحديد الاختصاصات بما يعزز تآزرهما وتعاونهما، ويسعف في إحلال الحرية المدنية (ما يحدد الإرادة العامة) محل الحرية الطبيعية (ما ينهض على قوى الفرد).

ج- يقترح النصُّ، ضمنياً، بديلاً للحالة الطبيعية. وهي الحالة الثقافية (المدنية) التي يحل فيها صوت الواجب محل الغريزة، والحق محل الشهية، والحرية المدنية محل الحرية الطبيعية. وبفضل هذا التحول الحضاري يتحرر الإنسان من الطبع

البهيمي والفكر المتوحش مسترجعاً رغبته الإنسانية بهدف السيطرة على الطبيعية وتسخيرها، وإقامة المؤسسات الكفيلة بتهذيب سلوك الكائنات الحية وتعزيز الوئام والمحبة بينها.

د- يغلب على النص البُعدُ النفعي. يلح الإنسان في طلب الحاجة، وإن ظفر بها أضاعها. فما يعتبر ربحاً لطرف يعد خسراناً للطرف المناوئ. وما توخاه السارد بهذا المثال بيانُ أن القوي- مهما كان بطشه واستبداده- قد يخطئ هدفه، ويخفق في مسعاه (عدم الحفاظ على الحاجة)، في حين يستطيع المخادع، ببراعته وخفة حركاته، أن يظفر بمراده دون عناء يذكر. وفي هذا الصدد يعرف، بحكم ضآلته حجمه وضعف بنيته، أنه إن أخطأ تدبير الحساب ضبط خطواته سيتعرض- لا محالة- لخطر مميت. وهو ما أرغمه أكثر على اتباع خطوات مدروسة ونهج خطط محكمة لتحقيق هدفه دون أن يشك منافسه في مقاصده أو يرتاب من أمره.

يغلب على النص البُعدُ النفعي. يلح الإنسان في طلب الحاجة، وإن ظفر بها أضاعها. فما يعتبر ربحاً لطرف يعد خسراناً للطرف المناوئ.

ثبت المصطلحات

Actant, (structure actantielle)	العامل (البنية العاملية)
Acteur, (tructure actorielle)	الفاعل (البنية الفاعلية)
Anti-programme narratif	البرنامج السردي المضاد (المناوئ)
Artisticité	الفنية (أعاد يوري لوتمان، بهذا المفهوم، الاعتبار إلى بعض النصوص التي استُبعدت من المجال الأدبي لاعتبارات دينية أو أخلاقية أو إيديولوجية).
Carré sémiotique	المربع السيميائي
Classème (classématique)	المَصْنف، المَصْنفي (المقوم السياقي)
Contrat fiduciaire	الميثاق الاستيثاقي (يسعى المتكلم إلى كسب مودة المخطاب وثقته لأهداف تداولية وتواصلية)
Débrayage	الفصل (يتجسد تلفظيا بالزمن والفضاء: على نحو مغادرة الذات للفضاء الأصلي)
Dimension cognitif	البعد المعرفي (توفر الذات على المعارف الكافية التي تسعفها على إدراك مبتغاها)

Dimension pragmatique	البعد التداولي (يعنى به في المجال السيميائي كل ما تضطلع به الذات من أفعال (أحداث عملية) سعيا إلى تحقيق مرادها)
Embrayage	الفصل (يتجسد تلفظيا بالزمن والفضاء: على نحو عودة الذات إلى الفضاء الأصلي)
Etat de conjonction	حالة الاتصال (تصل الذات إلى مرادها)
Etat de disjonction	حالة الانفصال (تفقد الذات الموضوع القيمي)
Faire interprétatif	الفعل التأويلي
Faire persuasif	الفعل ألإقناعي
Figuratif (parcours)	الصُّوَري (المسار)
Isotopie	التشاكل
Littérarité	الأدبية
Manipulation	التطويع
Modalité (s)	الجهة (الجهات) (على نحو جهات الضرورة، وجهات الفعل، والجهات التحقُّقية، والجهات المعرفية)
Objet de valeur (O.V)	الموضوع القيمي (م.ق)

Pacte de véridiction	العقد التحققي(لا يتعلق الأمر هنا بمشكل «**الحقيقة**»، وإنما **بقول الحقيقة**. قد يكون المتكلم صادقا أو كاذبا فيما يقوله لمخاطبه ، وقد يظهر له أشياء في حين يخفى أسرارا بعينها. وهذا ما يجعل المخاطب يصدق أحيانا الكذب أو يكذب الحقيقة، ويقبل بظاهر القول عوض النفاذ إلى باطنه).
Performance	الإنجاز (قيام الذات بمهمة ما)
Programme de réalisation (programme de performance)	برنامج التحقيق (برنامج الإنجاز)
Programme modal (programme de compétence)	البرنامج الجهي أو برنامج الكفاية. (يقصد به تحلي الذات بجملة من الجهات المناسبة (الواجب، المعرفة، الفعل) التي تؤهلها إلى القيام بإنجاز ما (مهمة محددة)).
Programme modal	
Programme narratif (P.N)	البرنامج السردي (يختصر غالبا كما يلي: ب.س)
Rôles thématiques	الأدوار الموضوعاتية
Sanction	الجزاء
Sème (analyse sémique)	المقوم (التحليل المقومي الذي يعتني بالوحدات الدلالية الصغرى)

التفضيــة (تعتبــر أحــد المكونات الخطابية المدرجة ضمن المسار التوليدي العام، وهي، تعتني، عموما، بتحديد الفضاءات في ضوء عمليات الوصل والفصل، وبإجراءات البرمجة الفضائية التي تتجسد من خلالها ســيرورة البرامج السردية).	Spatialisation
الــذات (ذ١=ذات الفعل)- (ذ٢= ذات الحالة)	Sujet (S 1=Sujet de faire) –(S2= sujet d'état)
التزمين (يعتبــر- على نحو التفضية- مكونا من مكونات التركيــب الخطابــي .وهــو يمت بصلة إلى آليات الوصل والفصل التي تحيل إلى محفل التلفظ (كنــت أمس بالقاهرة / أتجــول الآن في شــوارع الربــاط)، ويتحدد بواســطة سلسلة من الإجراءات، نذكر منهــا، خصوصــا، البرمجة الزمنيــة (النظــام المنطقــي والنظــام الزمنــي و تعاقــب البرامج السردية).	Temporalisation

١٩ – يقوم به غالبا المرســل لتقويم عمل المرسل إليه بالنظر إلى النظام الأكســيولوجي (العدالة، وحسن الأداء، والجمالية). ويحتكم في المكافأة(Rétribution) إلــى تطابق المنجــز مع ما تــم التعاقد حولــه أو عدم تطابقــه. فــي الحالــة الأولى يســتحق المرســل إليه تعويضــاً (Récompense) وفي الحالــة الثانية يجازى بالعقاب(Punition). انظر المصدر نفسه ص٣٢٠.

الهوامش

* الدكتور محمد الداهي أستاذ جامعي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس. من مؤلفاته **الحقيقة الملتبسة: قراءة في أشكال الكتابة عن الذات(٢٠٠٧)، سيميائية الكلام الروائي (٢٠٠٦)، شعرية السيرة الذهنية: محاولة تأصيل (٢٠٠٠)، صورة الأنا والآخر في السرد (٢٠١٣)**.

١ –تفيد السابقة « para » ضد ومخالف و حول وبجانب. ويعنى بهذا النوع من الآداب «ما يوجد على هامش الأدب المعترف به». انظر: Boyer Michel–Alain، Les paralittératures، Colin Armand، Paris، 2008، p14.

٢ –عبد الفتاح كيليطو، الأدب والغرابة دراسات بنيوية في الأدب العربي، دار الطليعة، بيروت، ط٢،١٩٨٣، ص١٣.

٣ – ذكر يوري لوتمان أربع إمكانات تبين في مجملها مدى تجاوب القارئ مع النص أو عدم تجاوبه معه لأسباب ثقافية وفنية. Iouri Lotman, La structure du texte artistique, traduit du russe par Anne Fournier et autres sous la direction d'Henri Meschonnic, Gallimard, p394.

4 -Alain-Michel Boyer, Les paralittératures, op ;cit, p17.

٥ – محمد سليم الجندي، عبد الله المقفع، مطبعة الترقي بدمشق، ١٣٥٥ هـ، ص٩٢.

٦ – المرجع نفسه ص٩٤.

٧ –عبد الله المقفع، كليلة ودمنة، مكتبة لبنان، ط٢، ١٩٩١، (مقدمة الدكتور خضر الجواد ص٥).

٨ – المصدر نفسه، مقدمة الكتاب ص/ ص٧٦–٧٧.
[سنعتمد في التحليل على النص المثبت من ص ٢٤٤–٢٤٧، المصدر نفسه. وعمدنا إلى الرجوع إلى طبعات محققة حرصا على الأمانة العلمية، ومن ضمنها المؤلف الذي ضبه وشرحه وقدم له الطيب البكوش وعبدالمجيد عطية ورفيق بن وناس، نشر مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، ١٩٧٦، ص/ ص٢٢٥–٢٢٨].

٩ – المصدر نفسه، مقدمة الكتاب، ص٣٦.

١٠ – المصدر نفسه ص/ ص٣٥–٣٦.

١١ – المصدر نفسه ص/ ص٥٨–٥٩.

١٢ – المصدر نفسه ص٧٦.

13 -Algirdas Julien Greimas ,*Sémiotique : dictionnaire raisonné de la théorie du langage* (avec Joseph Courtés), Hachette, 1979,p346.

14 -Greimas ,A .J) .1970 ,(Du sens, Paris, Seuil, 188

١٥ ––محمد مفتاح، دينامية النص، م. سا، ص/ ص ٨–٩.

١٦ – كليلة ودمنة، الصدر نفسه، ص٢٤٦.

17 - Groupe d'entrevernes, Analyse sémiotique des textes, éd Toubkal,1987,p28

١٨ – انظر في ما يخص دور التخويف والاستفزاز في تطويع الآخر. المعجم السيميائي، م. سا، ص٢٢٠.

20 -Joseph Courtés, Le conte populaire : poétique et mythologie, Paris, PUF, 1986,p18.

21 - ibid p 43.

22 -Algirdas Julien Greimas, Sémiotique *: dictionnaire raisonné de la théorie du langage* (avec Joseph Courtés),op.cit pp287-288.

23 -ibid pp259.

٢٤ –علي أومليل، الإصلاحية العربية والدولة الوطنية، المركز الثقافي العربي، دار التنوير،ط١، ١٩٨٥، ص٢٠١. وتجسد حالة دبشليم الملك وبيدبا الفيلسوف تآلفا بين السلطة والفلسفة. وهو ما تجسد أكثر عندما ظهرت ذهنية جديدة بأوروبا، تعتقد أن الأفكار (الفلسفة) تتكفل (أو عليها أن تتكفل) بإرساء القواعد النظرية للسياسة. ولهذا الغرض كاتب الملك النمساوي فرديريك الثاني (١٧١٢–١٧٨٦)– من كان يشار إليه وينعت نفسه بـ«المستبد المستنير»– الفيلسوف الألماني وولف ، من دعاة الاستبداد، لتقديم النصح والمشورة له. خاطبه الملك بهذا القول الشهير: «إن الفلاسفة مثلكم يلقنون ما ينبغي أن يكون، وليس على الملوك إلا تنفيذ ما أدركه الفلاسفة». المرجع نفسه ص٢٠٣.